مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
المجلد 17 العدد 2 (2024): 109– 126 ISSN : 1112- 7163 E-ISSN: 2588-1892

الملمح التعليمي في شرح الشواهد الشعرية عند النحاة الجزائريين «مصنفات الشيخ: بركات ابن باديس القسنطيني–أنموذجا–»

The Educational Feature In Explaining Poetic Evidence Among Algerian Grammarians "The Works Of Sheikh Barakat Ibn Badis Al-Qasantini Are An Example"

يوسف خنفر[1]، سارة ليزيدي [2]

1- جامعة غرداية(الجزائر)، كلية الآداب واللغات، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري ، khenfer.youssef@univ-ghardaia.dz

2- جامعة غرداية(الجزائر)، كلية الآداب واللغات،مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري lyzidi.sara@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام:05-07-2024 تاريخ القبول:10-12-2024 تاريخ النشر:15-12-2024

ملخص:

اعتنى عُلماءُ الجزائر منذ أمد بعيد بالدَّرس النَّحوي وصنَّفوا مؤلفات عديدةً فيه، بل كان لبعضهم فضل السَّبق في نظم أبوابه، وقد أخذت بعض أنماط التَّأليف حظها منه على نحو شروح الشَّواهد الَّتي نالت نصيبها من تلك العنايَّة، إذ لا يخفى على الدَّارسين مدى أهميَّة الشَّاهد النَّحوي في تثبيت القواعد بأذهان المتعلمين، لذا حظيت عند النُّحاة الجزائريين بأهميَّة كبيرة وعوَّلوا عليها كثيرا. وتأتي هذه الورقة البحثيَّة لتبين جهود الجزائريين في هذا النَّوع من التَّأليف، وتحصي التُّراث المخطوط، والتَّعرف على خصائص التَّأليف لدى الشَّيخ **بركات بن عبد الرَّحمن بن باديس** في مصنفاته الَّتي أُفردت لشرح الشَّواهد وبيان الملمح التَّعليمي فيها.

كلمات دالة: المخطوطات الجزائريَّة؛ شروح الشَّواهد النَّحويَّة- بركات بن باديس- قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد – بغية السَّالك على ألفيَّة ابن مالك .

Abstract:

For A Long Time, Algerian Scholars Have Paid Attention To The Grammatical Lesson And Have Written Many Works On It. Some Of Them Even Had The Advantage Of Being The First To Organize Its Chapters, And Some Types Of Writing Took Their Share From It In The Form Of Explanations Of The Evidence That Received Their Share Of That Attention, As It Is Not Hidden From The Scholars

المؤلف المرسل: سارة ليزيدي: lyzidi.sara@univ-ghardaia.dz

How Important The Grammatical Evidence Is In Consolidating The Rules In The Minds Of The Learners, Which Is Why They Were Of Great Importance To Algerian Grammarians And They Relied On Them A Lot.

This Research Paper Comes To Show The Efforts Of Algerians In This Type Of Writing, To Count The Manuscript Heritage, And To Identify The Characteristics Of Writing By: Barakat Bin Abd Al-Rahman Bin Badis, Which Was Devoted To Explaining The Evidence And Explaining The Approach To Writing In It.

Keywords: Algerian Manuscripts, Explanations Of The Grammatical Evidence , Barakat Ibn Badis , He Recorded The Exclusions In The Explanation Of The Evidence , In Order To Follow The Alfiyyah Of Ibn Malik.

1–مقدمة: الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تَعدُّ الشَّواهدَ الشّعريَّةَ أحد أهم الركائز الّتي يقوم عليها الدَّرس النَّحويُّ العربيُّ، لما لَها من أهميَّة في تأصيل قواعد العربيَّة، فالنَّاظر في كتب النُّحاة القدماء يلمح جليًّا اعتناءهم بالشَّواهد لأنَّها الدَّليل الّتي يستعين به النَّحويَّ في كل ما يعرض له، فيثبت قضيَّة أو يستدلُّ على مسألة من المسائل، فليس غريبا أنْ يؤلف علماؤنا شروحا للشَّواهد النَّحويَّة ليتحروا صحة نسبتها ويشرحوا معانيها، ومعرفة وجوه الاستشهاد بها وإعرابها.

ونسعى في هذا البحث إلى التّعريف بأهم شروح الشَّواهد النَّحويَّة للنُّحاة الجزائريين، والتَّعرف على الموجود منها والمفقود، والمخطوطَ والمطبوع، ونحاول بما توفر لنا من مراجع إحصاء النُّسخ المخطوطة وتحديد أماكن تواجدها في المكتبات الجزائريَّة والعالميَّة، ونشير أيضا في الشَّق التَّطبيقي إلى منهج الشّيخ **بركات بن عبد الرحمن بن باديس** في مؤلفاته الّتي تناولت الشَّواهد النَّحويَّة الشّعريَّة، وبيان السّمة التَّعليميَّة فيها، ونخصُّ بالذّكر كتابين اثنين هما: قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد وبغيَّة السَّالك على ألفيَّة ابن مالك.

ولتكون الدّراسة ذات قيمة تهدف إلى تحقيق نتائج لا بدَ أنْ تنطلق من إشكالات واضحة ليسير الباحث في ضوئها، فهذه الدّراسة تنطلق من إشكاليَّة مفادها: هل حظيَّت الشَّواهد

الشّعريَّة باهتمام النُّحاة الجزائريين وأخذت حظها من التَّأليف والمدراسة ؟ وما سمات التَّأليف عند الشَّيخ بركات بن باديس القسنطيني في هذا النمط من المصنفات؟.

تكتسي هذه الدّراسة أَهمِيَّةً كَبيرةً؛ لأنَّها تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف نوجزها:

– التَّعرف على المصنفاتَ التي تناولت الشَّواهد النَّحويَّة عند الجزائريين، وبيان المخطوط منها والمطبوع، وتتبع أماكن النُّسخ المخطوطة في المكتبات الوطنيَّة والدُّوليَّة.

– تقديم نبذة موجزة عن حياة الشَّيخ بركات بن باديس القسنطيني **(ت 1104 هـ.)**، وأبرز شيوخه وتلامذته، وأهم مصنفاته وآثاره.

– التَّعرف علَى سمات التَّأليف عنده من خلال إيراد بعض النُّصوص من مصنفاته الّتي شرح فيها الشَّواهد النَّحويَّة الشّعريَّة.

2. التَّأليفُ في الشَّواهد الشّعريَّة:

1.2. تعريفُ الشَّاهد النَّحوي: أ- الشَّاهد لُغةً: إنَّ النَّاظر في المعاجم العربيَّة يجدها تنصُّ على معان متعدّدة للشَّاهد، نذكر من ذلك: **الشَّاهدُ** بمعنى: العالم الّذي يبين ما علمه، تقولُ: شهد الرَّجل علىَ كذا، وشهد الشَّاهد عند الحاكم، أي: بيَّن ما يعلمه وأظهره، وشهد فلانٌ على فلان بحق؛ فهو شاهد وشهيد، والمشاهدة: المعاينة، وشهده شهودًا؛ أي: حضره، فهو شاهد وقوم شهود أي حضور، واستشهده: سأله الشَّهادة، وفي التَّنزيل:﴿ **واستشهدوا شهيدين من رّجالكُم﴾ [البقرة: 282]**. (الجوهري، 1979م، ج 2، ص 494). وقال الخليل بن أحمد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وشاهد ومشهود**﴾ [البروج: 03]، **والشَّاهد**: هو النَّبيُّ **صلىالله عليه وسلم** وعلى آله والمشهود : هوَ يوم القيامة. (الفراهيدي، دت، ج 2، ص 363). ممَّا تقدَّم يظهر أنّ للشّاهد دلالات عدَّة مختلفة المعنى، فهو يدلُّ على من يعلم أمرا ويبينه، أو من يدلي بشهادة أو منَ كان حاضرا، وقد يأتي على معان أخرى حسب السّياق الّذي يرد فيه. ويبدو أَنَّ خيطًا واحِدًا ينظم عقد هذه المعاني ويجمع بينها، في كون الشَّاهد أثرا دالاً علَى حقيقة الشَّيء أو وجوده، أو دليلاً علَى حدوث الشَّيء أو حصوله. (مأمون، 2005م، ص23).

ب- الشَّاهدُ في اصطلاح النّحويين: يراد بالشَّاهد النَّحوي ما نُسبَ إلى قائل موثوق به في عصر الاستشهاد أو إلى قبيلة من القبائل الموثوق بلغتها. (فجالَ، 1997م، ص136).

وينبغي أَنْ نفرقَ بين مصطلحين يستخدمان في التُّراث النَّحوي للدّلالة على النُّصوص اللغويَّة الّتي كانت مصادر التَّقعيد، وهما مصطلحا الاستشهاد والاحتجاجَ؛ فالاستشهادُ ذكر

الأدلّة النَّصيَّة المؤكدة للقاعدة النَّحويَّة؛ أي الَّتي تُبنى عليها القواعد؛ والاستشهاد –بهذا التَّحديد– بعض مدلول الاحتجاج، فإنَّ الاحتجاج هو الاستدلال على صحة القَواعد النَحويَّة مطلقاً، وبهذا الإطلاق يشمل كون الأدلة نصوَصا لغويَّة أو أصَولاً نحويَّة. (صالح، 2006م، ص167).112

يقول محمَّد عيد: « **الاستشهاد في النَّحو هو الإخبار بما هو قاطع في الدَّلالة على القاعدة من شعر أو نثر، أما الاحتجاج في النَّحو فمعناه الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا أو نثرا**». (عيد، 1988م، 102)؛ غير أن لفظ الحجة يستخدم في المواقف التي تطلب المغالبة والجدل بقصد التَّفوق ونصرة الرَّأي.(صالح، 2006م، ص 136)

وقد لقيت الشَّواهد اهتماماً بالغًا من قبل نُحَاة العربيَّة؛ واتبعوا في كلُّ نوع منها منهجا خاصًّا وحددوا له شروطًا، وربما اَختلفوا في كيفيَّة الَاستشهاد ببعضها. وممَّا نهتم به في دراستنا هاته بيان أهم المؤلفات الَّتي اعتنتْ بالشَّواهد النَّحويَّة الشّعريَّة عند الجزائريين.

2.2. شروح الشَّوَاهد لدى الجزائريين: إنَّ حركة التَّأليف في شرح الشَّواهد النَّحويَّة لم تتأخر عن كتاب سيبويه بل كانت مصاحبة له، فقد اعتنى العلماء بشرح شواهده، وألَّفوا كتبا منها ما وصلنا، ومنها ما سقط من يد الزَّمان؛ ثُمَّ توالت المصنفات في هذا المجال حول مؤلفات لاقت عنايَة كبيرة من الدَّارسين، يأتي في مقدمتها كتاب الجمل في النَّحو لأبي القاسم الزُّجاجي وكتاب الإيضاح للفارسي، وكان للجزائريين نصيب من شروح الشَّواهد النَّحويَّة الشّعريَّة، وأخذوا منها بحظ وافر، وقد حاولنا في هذه الدّراسة إحصاء عناوينها مع الإشارة إلى المفقَود منها والمخطوط، ثمَّ المطبوع، ونذكرها منسوبة لمؤلفيهَا بحسَب التَرتيب الزَّمني:

3.2. المؤلفات المفقودة: من شروح الشَّواهد الشّعريَّة التي صنفها جزائريون وسجلت حضورها في كتب الطَّبقات والتَّراجم لكنها لا تزال في حكم المفقود نذكر:

1– شرح شواهد الجمل للزُّجاجي لعلي بن عبد الله بن ناشر الوهرانِي **(ت615 هـ.)** (السُّيوطي، 1979م، ج2، ص172)

2–شرح أبيات سيبويه ليحيى بن عبد المعطي بن عبد النُّور الزواوي **(ت628 هـ.)** (الحفناوي، 1906م، ج2، ص588)

3– شرح شواهد شراح الألفية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق التِّلمساني المعروف بالحفيد**(842هـ .)** . (ابن مريم التلمساني،1908م، ص 211).

4.2. المؤلفات المخطوطة:

أمَّا النُّسخ المخطوطة من شروح الشَّواهد فقد جمعنا معلوماتها بعد تتبع فهارس المكتبات على مدار سنوات، كان لجمعيَّة أبي إسحاق اطفيش بغردايَّة فضل توفير العديد من فهارس المخطوطات، كما أنَّها تحتفظ في خزانتها بمصورات آلاف النُّسخ المخطوطة من مكتبات منطقة غرداي ة وغيرها، فأغلب المخطوطات الَّتي أشرنا في هذه الدّراسة إلى أنَّها من غرداية يمكن للباحثين الاطلاع عليها أو الحصول على نسخ عنها بتقديم طلَب لمسؤول قسم المخطوطات بالجمعيَّة الأستاذ: داود قزريط. وفيما يلي قائمة بأسماء المخطوطات الَّتي استطعنا الوقوف عليها:

1– شواهد العربية التي في كتاب سيبويه لأبي عبد الله محمد التواتي (**1031 هـ.**). (ضيف،2002م، ص 92)، ولهذا الشَّرح نسختان، الأولى في المكتبة الوطنيَّة التُّونسيَّة برقم: c5428، عدد أوراقها تسع وثلاثون ، وعدد الأسطر في الورقة واحد وثلاثون سطرا، خطها مغربي، والنُّسخة تامَّة؛ والثَّانيَّة: في مكتبة القطب اطفيش بني يزقن، ولاية غرداية، الجزائر برقم: ع 10، غير أنَّ هذه النُّسخة مبتورة الوسط. (خنفر، 2019، ص10)

2– الشَّواهد الشّعريَّة لمن أراد التمرس في العربيَّة لأبي عبد الله محمد التواتي (**1031 هـ.**)، منه نسخة في المكتبة الوطنيَّة التُّونسيَّة تحت رقم: c 5428، أيضا، وهو غير الكتاب السَّابق، في مائة وخمس وسبعين ورقة، وعدد الأسطر في الورقة: واحد وثلاثون سطرا، خطها مغربيٌّ، والنُّسخة تامَّة، نسخت في شوال سنة ثلاثين وألف من الهجرة. (خنفر، 2019، ص10)

3– شرح شواهد شذور الذّهب لابن هشام(761 هـ.)، لبلقاسم بن محمَّد البجائي (ت بعد **1047 هـ.**). (سعد الله، 1998م، ج2، ص164)، أحصينا لهذا المخطوط نسخا كثيرة نذكر منها:

–نسخة بمكتبة آل يدر غرداية، رقمها: 298، في 127 ورقة، خطها مغربيٌّ، نسخت يوم الثُّلاثاء 26 محرم 1146هـ.

– نسخة بدار الكتب الوطنيَّة تونس رقمها: 2541، في 140 ورقة.

– نسخة بدار الكتب الوطنيَّة تونس أيضا رقمها: 3542، في 104 ورقة.

– نسخة بجامعة الملك سعود، رقمها: 2442، عدد أوراقها: 99، نسخت يوم سنة 1138هـ.

– ونسخة بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة برقم 3934.

4– شرح شواهد قطر النَّدى لابن هشام(761 هـ.)، لبلقاسم بن محمد البجائي (ت بعد **1047 هـ.**). (خوجة، دت، ص184) لهذا المخطوط نسخ كثيرة نذكر منها:

– نسخة بالخزانة الحسنيَّة الرباط، برقم: 6463، عدد أوراقها:60، نسخها عبد السَّلام بن عبد الواحد المكناسي الصَّنهاجي في أواخر ربيع الثاني سنة 1133هـ.

– نسخة بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، رقم: 3937، عدد أوراقها:98، نسخها أبو القاسم بن محمد بن أبي بكر سنة 1230هـ.

– نسخة بدار الكتب التُّونسيَّة برقم:1657، تقع في 43 ورقة، كتبت بخطّ مغربي.

– نسخة بمكتبة الأحمديَّة بالزَّيتونة برقم:4143، تقع في 45 ورقة، بخطّ مغربي.

– نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم:7273، تقع في 100 ورقة، خطها مغربي.

5– شرح شواهد القواعد الصُّغرى في النَّحو لابن هشام الأنصاري (761 هـ.)، لبلقاسم بن محمد البجائي (ت بعد **1047 هـ.**). (سعد الله، 1998م، ج2، ص163). له ثلاث نسخ:

–في مكتبة آل يدر غرداية، برقم: 191، عدد أوراقها:28، خطها مغربيٌّ وهي نسخة تامَّة. (لدينا نسخة مصورة عنه).

– نسخة في مكتبة المسجد النَّبوي برقم 823 عدد أوراقها:15 خطها مغربيٌّ. (لدينا نسخة مصورة عنه).

– نسخة في مكتبة برلين برقم: 584، عدد أوراقها:16، خطها مغربي. (لدينا نسخة مصورة عنه).

حققته الباحثة فوزية قريدة من جامعة غرداية سنة 2023م، في رسالة ماستر (مخ) بإشراف الدكتور يوسف خنفر.

6–تسهيل الاستشهاد لمحمَّد بن يوسف بن عيسى ين صالح بن عبد الرحمن اطفيش (**1332 هـ.**). (أعوشت، 1989، ص50). ومن هذا المخطوط أربع نسخ:

– نسخة في خزانة الرَّاعي بغرداية الجزائر برقم: 049، عدد أوراقها: 211 ورقة، خطها مغربي.

– نسخة في خزانة الشَّيخ محمد أيوب الحاج سعيد غرداية الجزائر، برقم: 15، عدد أوراقها: 272، خطها مغربيٌّ. (لدينا نسخة مصورة عنه).

– نسخة في مكتبة الشيخ بلحاج بن كاسي القراري، غرداية، الجزائر، برقم: 35، في 295 ورقة.

– نسخة في مكتبة وزارة الثَّقافة والرياضة والشَّباب سلطنة عمان برقم:4242.

وينبغي التَّنبيه إلى وقوع اختلاف في عنوان هذا المخطوط بين مسمى «**تسهيل الاسْتشْهاد**» و« **تسهيل الاجتهاد**» ، وقد رجح الباحث مهدي عز الدّين شنين أن تكون التَّسمَيَّة الصَّحيحة: «تسهيل الاستشْهاد». (مهدي شنين، 2023، ص176)، وهو ما أثبتناه.

7– معتمد الصَّواب في شرح شَواهد قواعد الإعراب لمحمد بن يوسف بن عيسى ين صالح بن عبد الرَّحمن اطفيش (**1332هـ.**)؛ شرح فيه شواهد القواعد الصُّغرى لابن هشام الأنصاري (**761 هـ.**). (اطفيش، 1305هـ، ق1) ومن هذا المخطوط أربع نسخ أيضا:

– في مكتبة أمحمد اطفيّش ببني يزقن، غرداية الجزائر، رقمها: 106، عدد أوراقها: 30.

– في مكتبة أمحمد اطفَيّش ببني يزقن أيضا، رقمها:107، عدد أوراقها: 27، خطها مغربي.

– في مكتبة أمحمد اطَفيّش ببني يزقن أيضا، رقمها:108، عدد أوراقها: 28 ورقة، نسخت سنة 1305هـ، كتبت بخطّ مغَربي. (لدينا نسخة مصورة عنه).

– في خزانة الشَّيخ محمد أيوب الحاج سعيد غرداية الجزائر، برقم: 13، عدد أوراقها: 12، خطها مغربي. (لدينا نسخة مصورة عنه).

وقد حقق هذا الكتاب الباحث إبراهيم بن علي ضمن رسالة ماجستير(مخ) بجامعة ورقلة سنة 2014، بالاعتماد على النسختين الأخيرتين.

5.2. المؤلفات المطبوعة:

1– فتح المولى في شرح شواهد الشّريف بن يعلى للشَّيخ عبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني الجزائري، المتوفى سنة(**1073 هَـ.**) (الجيلالي، 1980، ج3، ص149). شرح فيه الشَّيخ الفكون شواهد كتاب الدُّرة النَّحويَّة في شرح الآجروميَّة تأليف محمد بن يعلى الشَّريف الحسني (761هـ) وهو أوَّل شرح على المقدمة الآجروميَّة. (حاج خليفة، 1990م، ج2، ص1797).

نَشر الأُستاذ أبو الأنوار بن المختار دحيَّة كتاب فتح المولى سنة 2007م، واعتمد في إخراجه على نَسخة وحيدة، بذل فيها جهدا لا بأس به، لكن الكتاب يحتاج إلى إعادة تحقيق وقد أحصينا نَسخا كثيرة نذكر منها:

– نسخة في مكتبة المتحف العراقي، برقم: 1883، عدد أوراقها: 138، نسخها علي بن محمد بن عبد العزيز، سنة 1032 هـ، وهي أقدم نسخة للكتاب.

– في مكتبة الاستقامة (الخزانة الثَّانيَّة) غرداية، الجزائر، رقم: أ/44، ورقمها في الفهرس: 262، وعدد أوراقها: 84، تاريخ النَّسخ سنة 1145هـ.

–في خزانة الشَّيخ محمد بن عزوز القاسمي بزاويَّة الهامل بوسعادة، الجزائر، برقم: 16ن، عدد أوراقها: 141، خطها مغربيٌّ، نسخها الجيلاني بن أحمد بن عبد الله الحسني في ربيع الأوَّل سنة 1146. وهي النُّسخة الّتي اعتمدت في طبع الكتاب. (الفكون،2007م، ص17)

– نسخة في دار الكتب التُّونسيَّة برقم: 18952 أوراقها: 193.

– نسخة في مكتبة أمحمّد أطفيّش ببني يزقن، غرداية، الجزائر، رقمها: ع6.

– نسخة في مكتبة مجمع اللّغة العربية بدمشق، رقمها: 516 عدد أوراقها:68. (لدينا نسخة مصورة عنه).

2– قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد لبركات بن عبد السَّلام بن باديس القسنطيني **(1107 هـ.)** ، شرح فيه شواهد المكودي على ألفيَّة ابن مالك، وطبع في المطبعة الأهليَّة بتونس سنة 1347هـ. وللكتاب ثلاث نسخ مخطوطة:

–في المكتبة الوطنيَّة التُّونسيَّة، رقم: 20278، عدد أوراقها اثنتان وثلاثون، خطها مغربيٌّ تاريخ نسخت سنة 1190 هـ.

–في مكتبة زاويَّة علَي بن عمر بطولقة ولاية بسكرة الجزائر، غير مرقمة، عدد أوراقها: 33، تاريخ النُّسخ سنة1365.

–في مكتبة آل يدر غرداية، الجزائر، رقم:191/غ 35، نسخت سنة 1028هـ.

حققه الباحث رابح شلوش في رسالة ماجستير(مخ)، سنة 2010 بجامعة مولود معمري، الجزائر، ولم يقف الباحث على نسخة زاوية علي بن عمر بطولقة.

3– شرح أبيات الجمل للزُّجاجي محمد بن أبي شنب**(1347 هـ.)** (نويهض، 1980م، ص189) طبع مع كتاب الجمل في النَّحو لأبي القاسم الزُّجاجي بمطبعة جول كربونل بالجزائر، سنة 1926م.

4– فتح المالك في شرح شواهد منهج السَّالك لعبد السَّلام بن عبد الرَّحمن السُّلطاني الجزائري (1958 م). طبع قديما في القاهرة بالمطبعة البهيَّة سنة 1300هـ، ثمَّ تونس بالمطبعة الأهليَّة سنة1347هـ، وطبع حديثا بعنايَّة الدُّكتور عمار طالبي، سنة 2012م، بدار الوعي الجزائر.

3. المَلْمح التَّعليمي في مؤلفات الشَّيخ بركات بن باديس القسنطيني:

كانت علاقة النَّحو بالتعليم علاقة متينة وبمثابة عقد متماسك؛ إذا انفرطت إحدى حباته تمزَّق كليًّا؛ وقد ظهر ذلك جليًّا في اهتمام النُّحاة منذُ القديم وحتَّى عصرنا الحالي بالتَّعليم حيث كان هذا الأخير من الأهداف السَّاميَّة الّتي كفلها النَّحويون وبالغوا في العنايَّة بها؛ ونعتقد

أنَّ من بين الأسباب الرَّئيسة في تأليف النَّحو التَّعليميِ، الرَّغبة في تبسيط الكتب النَّحويَّة وجعلها قريبةً من النَّاس وفي المتناول وبخاصَّة المتعلمين المبتدئين. (الخالدي، 2007م، ص50)

وقد سار على هذا النَّهج التَّعليميِ المبسط زمرةٌ من علماء الجزائر، نخصُّ بالذّكر الشَّيخ بركات بن عبد الرحمن بن باديس من خلال كتابيه: **قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد، وبغية السَّالك على ألفيَّة ابن مالك**؛ ولنا وقفة معهما لإظهار المملح التَّعليميِ الَّذي سلكه الشَّارح في كلا الكتابين:

1.3. ترجمة موجزة للشّيخ بركات بن عبد الرحمن بن باديس:

هو الشَّيخ **بركات بن عبد الرحمن بن باديس** القسنطيني مولدًا، الصَّنهاجي نسبا، ولدَ في قسنطينة في سنة لا يعرفَ تاريخها تحديدًا؛ إذْ لم تتحدث كُتب التَّراجم على تاريخ ولادته؛ لكنَّه نشأَ في أسرة ذاتً حسب ونسب شريف ينتهي إلى الأسرة الباديسيَّة أو ما يعرف بـ (**البيت الباديسي**)؛ وهو أحد البيوت العلميَّة الّتي حجزت لنفسها مكانة مرموقة في العهد العثمانيِ وأبرزت علو كعبها في مجالات وميادين عديدة وبخاصَّة العلم؛ (الجيلالي، 1980م،ج3، ص 174)؛ وقد تلقى الشَّارح تعليمه على عدّة شيوخ أبرزهم العالم الجليل والفقيه الأصيل الشَّيخ عبد الكريم الفكون (ت 1073هـ)، صاحب مؤلف (**منشور الهدايَّة في كشف حال من ادعى العلم والولاية**).(الفكون، 1987، ص7).

كما أخذ عن العالم النَّحويِ والمفسر المشهور وأحد فقهاء المالكيَّة ونزلاء مصر الجهابذة الشَّيخ يحي الشاوي (ت1096). (سعد الله، 1998م، ج2، ص103)

ويعد كل من أحمد برناز التُّونسيِ (ت 1138هـ). (محفوظ، 1994، ج1، ص92) وأحمد بن قاسم البوني (ت 1139هـ) (سعد الله، 1998م، ج2، ص60) من أهم التَّلاميذ الَّذين تتلمذوا على يديه.

توفي الشَّيخ **بركات بن عبد الرحمن بن باديس القسنطيني** –رحمه الله– في الثُّلث الأخير من ليلة الأحد ثاني المحرَّم، سنة أربع ومائة وألف (ت**1104هـ**)، وهذا ما ذكره صاحب الحلَّل السُّندسيَّة ونقله من خطّ ابن الشَّيخ (الوزير السَّرَّاج، 1985م، ج1، ص147).

وقد ترك لنا الشَّارح –رحمة الله– عليه مؤلفات عديدة ومتنوعة وفي علوم مختلفة وممَّا خلَّف في النَّحو: **بغية السَّالك على ألفيَّة ابن مالك، وقيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد** وحاشيَّةٌ وضعها على **شرح ابن يعلي**؛ أمَّا في العروض فله كتاب: **الرَّايات السَّمهريَّة في شرح**

المقصورة الخزرجيَّة، وله كتاب في الأدب **شرح فيه لاميَّة الطُّغرائي**، وألف أيضا مؤلفا في التَّراجم جاء تحت عنوان: **التَّنقيح في التَّعريف ببعض أحوال رجال طالعة التَّصريح على التَّوضيح** (سعد الله، 1998م، ج2، ص163)، أمَّا في التَّصوف فقد أورث كتاب: **مفتاح البشارة في فضائل الزِّيارة** وله أيضا في المجال نفسه، رسالة: (**شفاء الأسقام والتَّوسل ببدر التَّمام**) وأخرى: (**بضاعة الفقير في البسملة والصَّلاة على البشير**). (القاسمي،2005م، ص127)، وفي فن الألغاز ترك الشَّارح كتابا موسوما بـ: **نزع الجلباب في جمع ما خفي في الظَّاهر عن الجواب**؛ وله **فتوى في إباحة ما صيد بالبندقة إذا كانت من رصاص**، وهو مخطوط محفوظ في مكتبة آل يدر غرداية برقم 477، في ورقة واحدة ضمن مجموع؛ والفتوى جرت بقسنطينة سنة 1073هـ.

2.3. منهج بركَات بن عبد الرحمن بن باديس في مصنّفاته:

أوَّلاً– قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد:

أ–توثيق نسبة الكتاب إلى صاحبه:

أشرنا فيما سبق إلى أنَّ الشَّيخ بركات بن عبد الرَّحمن بن باديس قد شرح في هذا الكتاب شواهد شرح المكودي على ألفيَّة ابن مالك، وهو شرح مختصر على الألفيَّة، ولعلَّ هذا ما جعله ينالُ شهرة واسعة، ما حدا بالشَّيخ إلى شرح شواهده، ومن الأدلَّة الَّتي وقفنا عليها وتؤكد أنَّ كتاب (**قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد**) **لبركات بن عبد الرحمن بن باديس**، ما ورد في مقدمة كتابه؛ حيث صرح: « **يَقُولُ العَبْدُ الفَقِيرُ إِلَى مَولاهُ الغنيّ عمن سواه عُبيدُالله وَأَفْقَرِ عَبِيدِهِ إليه بَرَكَات بن باديس...؛ فَهَذَا تَقْيِيدٌ عَلَى مَا نَقَلَهُ الإِمَامُ أَبُو زَيْدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيِّ بْنُ صَالِحِ المَكودي المَعروف بالمطرزيّ، من الشّواهد الشّعريّة، ممَّا استشْهدَ به للقَواعد العَرَبيَّة في شَرحه الصَّغير على الخُلاصَّةَ الألفية**»؛ وقد اتفقت النُّسخ المخطوطة من الكتاب على هذا بالإضافة للنُّسخة المطبوعة.(ابن باديس، 1347هـ، ص1).

والدَّليل الثَّاني: حديثه في متن الكتاب عن حاشيته الَّتي وضعها على **شرح الشَّريف ابن يعلي** وهو الكتاب الَّذي شرح الشَّيخ عبد الكريم الفكون شواهده في كتابه المسمى: **فتح المولى**، وقد تقدَّمت الإشارة إلى ذلك، يقول المؤلف: « **وَقَدْ ذَكَرْتُ أَبْيَاتًا مِنْهَا فِي حَاشِيَتِنَا عَلَى الشَّرِيف ابن يعلي مَعَ سَبَبِ القَصِيدَة وَشَيْئًا مِنْ غَرِيبِهَا، نَاقِلاً لِذَلِكَ مِنْ فَتْحِ المَوْلَى لِشَيْخِنَا العَلاَّمَّة الإِمَام سيدي عَبد الكَرِيمِ الفَكُون بَرَّدَ الله ضَرِيحَه فَانْظُرْهَا فِيهِ**» .(ابن باديس، 2010، ص47).

ونرى هُنا أنَّ الشَّيخ قد صرَّح باسْم شيخه الفكون، وفيه إشارة إلى أنَّه أَلَّفه بعد وفاته كما صرح باسم الكتاب الَّذي أَلَّفه: (**حاشيَّة عَلى شرح الشّريف ابن يعلي**)، وهذا الكتاب ذكره الوزير السَّراج في كتاب الحلل السُّندسيَّة في الأخبار التُّونسيَّة (الوَزير السَّراج، 1985م، ج1، ص147).

ومن المفيد أنْ نشير إلى أنَّ الباحث **رابح شلوش** قد وهم حين ذَكر أنَّ للشَّيخ بركات بن باديس «**حاشيَّة على فتح المولى في شرح شواهد ابن يعلي**» **قال**: «**وهي المعلومة التي وجدناها في كتاب الحلل السندسية في الأخبار التُّونسيَّة**». (ابن باديس، 2010، ص42)، لكن المثبت في كتاب الحلل السُّندسيَّة خلاف هذا، قال الوزير: «... **هَذَا ما أَدْرَكْنَاهُ من ذِكْرِ السِّلْسِلَة الَّتِي طَابَتْ أَصْلاً وَزَكَتْ فَصْلاً. ا هـ. من حَاشِيَّة ابن باديس عَلَى شَرحِ الشَّرِيفِ للجَرومِيَّة**».(الوزير السَّراج، 1985م، ج1، ص147). إذن فالشَّيخ بركات بن باديس ألَّف حَاشيَّة على الدُّرة النَّحويَّة للشريف ابن يعلى لا حاشيَّة على فتح المولى للفكون.

ب– منهج بركات بن عبد الرحمن بن باديس في تأليف الكتاب:

1–استهلَّ المؤلف كتابه بالبسملة والصَّلاة على النَّبي المصطفى، حيث افتتح كلامه بـ:. « **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللهُ عَلَى سيِّدنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا** ». (ابن بَاديس، 2010، ص10).

2– ترتيبه للشَّواهد الشّعريَّة حسب ترتيبها في شرح المكودي للألفيَّة وبداية الشَّاهد في متن الشَّرح هو: **بِأَ بِه اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ ** وَمَنْ يُشَابِهْ أَ بِهِ فَمَا ظَلَمْ**

ونهايته: **أَلاَ طَرَ قَ تْنَا مَيَّةُ ا بْنَةُ مُنْذِرٍ ** فَمَا أَرَّقَ الـ نُّيَّامَ إِلَّا كَلاَمُهَا**

3–تعريفه بالشَّاعر صاحب الشَّاهد؛ نحوَ قوله:

«**دَعَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سنينه ** لَعِبْنَ بنا شيبا وشَيَّبْنَ مُرْدا**

قَالَه ابن الطُّفَيْل؛ شَاعرٌ إسْلَامِيٌّ بَدَوِيٌّ مِنْ شُعَرَاء الدَّوْلَة الأُمَوِيَّة، مَاتَ فِي طَبَرِسْتَانَ».(ابن باديس، 2010، ص03)

4–تحديد البحر الشّعري للشَّاهد نحو قوله:

« **وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتَ جَارَتَنَا ** أَلاَّ يُجَاوِرَنَا إِلاَّكَ دَيَّارُ**

أَنْشَدَه الفَرَّاء ولَم يعزه إِلَى أَحَدٍ وهُو من **البَسِيْط**». (ابن بَاديس، 2010، ص06)

5–شرحه لبعض المفردات في باب شواهد **إعراب الفعل**: « **وكَسيرةٌ**: قطْعةٌ من رغيف **والكسْر**: جانب البيْت، **والأَرواح** بالواو: جمْع ريْح، **وبكْر** بالفتْح: الفتى من الإبل، **والأَظْعان**: جمْع ظَعينة وهي المرْأَة في الهودج، **والخرق**: السَّخيُّ من الرجال ».(ابن باديس، 2010، ص110).

6–إعرابه لجمل الشَّواهد الشّعريَّة الَّتي تضمنها متن الشَّرح ومن النَّماذج الخاصَّة بهذا الجانب نذكر جزءا من إعرابه لشاهد من شواهد **النَّكرة والمعرفة**: « **وإذْ**: **ظَرْفٌ بمعْنى حين، ولَمْ يستَني أصادفُه**: **مقُولُ القَوْل، واسْم لَيْت**: **مضْمر متَّصل، وخبرها قَوْلُه أُصادفُه** ».(ابن باديس، 2010، ص14).

ونجد مثالاً آخر يضمُّ إعرابه لشاهد من شواهد **الموصول**:

«**ما الله مُوليكَ فَضْلٌ فاحْمَدْنه به** ** **فَما لَدى غَيْره نَفْعٌ ولا ضرر**

هُو أَيْضاً من البسيط، وما: موصولَةٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الابْتداء، وخبره: فَضْلٌ، و قَوْلُه اللَّه مُوليك: جُمْلَةٌ من الابْتداء والخبر: صلَةُ المَوْصول، والعائد مَحْذُوفٌ تقْديره مُوليكَه...». (ابن باديس، 2010، ص14)

7–استشهاده بالقرآن الكريم وإنْ كان ذلك نادرا؛ ومثالُ ذلك:«...**وفَتيلاً بفَتْح الفَاء وهُو الخَيْطُ الَّذي يَكُونُ في شقِّ النَّواة نُصب على أَنَّه مَفْعولُ مُغْنٍ والأَصْلُ: قَدْرَ فَتيلٍ كَما في قَوْله تَعالَى: ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [**الإسراء: 71]**». (ابن باديس، 2010، ص23)

ثانيا– بغيَّة السَّالك على ألفيَّة ابن مالك:

أ– توثيق نسبة الشّرح إلى صاحبه:

لَقَدْ توفرت لَدينا الأَدلَّة الكَافيَّة الَّتي تثْبت دونَ أَدنى شكّ أَنَّ مَخْطُوطَ: **بغيةُ السَّالك** للشَّيخ **بركات بن عبد الرحمن بن باديس**، وهي:

1) إنَّ اسم **ابن باديس** ورد في النُّسختين الخطيتين للشَّرح:

– ورد في أَوَّل النُّسخة التُّونسيَّة والَّتي تحمل رقم: **7915** محفوظة بالمكتبة الوطنيَّة التُّونسيَّة؛ اسم الشَّيخ ابن باديس: « **الجزء الأول من شرح العلاّمة ابن باديس على ألفية الإمام ابن مالك رحمهالله**»؛ كما ورد اسمه أيضا في مقدمة الشَّرح؛ حيث نجد: « **يَقُولُ العَبْدُ الفَقيرُ إلَى مَوْلاه الغَنيُّ به عَمَن سواه بَرَكاتُ بن عَبدُ الرَّحْمَن بن باديس و فَقَه الله لما يُحبه و يَرْضاه**» (ابن باديس، 7915، ق1).

أمَّا نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة السَّعودية، والَّتي تحمل رقم: **7718**؛ فورد ذكر الشَّارح ابن باديس في آخرها بقلم جاف لونه أحمر، وجاء بهذه الصّيغة: «**الجزء الأول من شرح ابن باديس على الألفيَّة**».(ابن باديس، 7718، ق226).

2) ذكر المؤرخ الجزائريُّ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثَّقافيُّ أنَّ للشَّيخ بركات بن باديس شرحا على ألفيَّة ابن مالك في ثلاثة أجزاء. (سعد الله، 1998م، ج2، ص165)

ب – منهج بركات بن عبد الرحمن بن باديس في كتاب (بغية السَّالك على ألفيَّة ابن مالك):

1–افتتاحه للكتاب بالبسملة والصَّلاة على الرَّسول صلى الله عليه وسلم وقوله في هذا الشَّأن: «**بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم، صَلَى اللهُ عَلَى سيدنا ومولانَا**» (ابن باديس، 7915، ق1).

2–اتباع ابن مَالك في ترتيب أبيات الألفيَّة، نحو: « **قَالَ مُحَمَدُ هُوَ ابنُ مَالك** أَحْمَدُ رَبِيَّ اللهَ خَيرَ مَالك**. وهو أول بيت افتتح به الإمام ألفيته. ليصل لقوله:

نَحو أَظُنُ ويظُنَانِي أَخَا ** زَيْدًا وعَمرا أَخَوَيْنِ فِي الرَّخَا ».

3– اعتماد الشَّارح في شرحه للكتاب على مصادر من سبقه ممَّن شرح الألفيَّة وجاء ذلك على لسانه؛ حيث يقول: « **لَ نَقْلي لَهُ من كُتب أَثيره. وشُراح شهيره و تَقاليد غَزيره؛ فَمنها شَرحُ ابنِ النَّاظم والمُرادي وابنُ عقيلَ والهَواري والسُّيوطي والمَكُودي والأَشْمُوني، والشَّيْخُ يس والتَّصْرِيح عَلَى التَّوضيحِ، والمُعرب والعين ومن حواشي مفيده و تعاليق مجيده وتصانيف فريده**».(ابن باديس، 7915، ق8)

4–عنايته بإعراب أبيات الألفيَّة وممَّا يحضرنا في هذا السّياق إعرابه للبسملة في باب المقدمة فيجده يقول: « **وإعْرَابُ بسْمِ: جارٌ ومَجْرورٌ مُتعلقٌ بمَحْذُوف اتفاقًا؛ قَدَّرَه البَّصْرِيُونَ ا بْتدَأَ، والكُوفِيون ا بْتدَأَ، والباءُ للاستعانة، واسم الجَلالَة: مُضَافٌ إلَيه، والرَّحْمَنُ: نَعْتٌ، والرَّحِيم: نَعتٌ بَعْدَ نَعت هَذَا، هُوَ المَشْهُور، وقيل في إعْرابهما، سَبْعَةُ أَوْجه، رَفْعُهما معا ونَصْبُهما وخَفْضُهما؛ ورَفعَ الرَّحْمَن ونَصب الرَّحِيم والعَكْس وخَفض الرَّحْمَنَ ورَفع الرَّحِيم أَو نَصب**».(ابن باديس، 7915، ق12)

5–الإعراب التَّفصيليَّ لبعض كلمات الألفيَّة؛ جامعًا فيه بين الإعراب اللفظي والإعراب التّقديري والإعراب المحلي ومثال ذلك، إعرابه لكلمة ربي؛ حيث يفصّل في إعرابها فيقول : « **وربي: منصوب عَلَى المَفْعُولِيَّة وعَلامَةُ نَصْبه الفَتْحَةُ المُقَدرَةُ عَلَى الياء المُوحَدة، منَعَ من ظُهُورها اشْتغَالُ آخر الكَلمة بحَرَكَة مُناسبة، وياء المُتَكلم في موْضعِ جر بالإضَافَة ربَّ إلَيْها واجتمع في قَوْله : أَحْمَدُ**

رِبِي، الإعْرَابُ اللَفْظِيُّ والتَّقْديريُّ والمَحلِيُّ؛ فَأَحْمَدُ: إعْرَابٌ لَفْظِيٌّ، ورِبِي :إعْرَابٌ تَقْديرِيٌّ، وياء المُتَكلم: إعْرَابٌ مَحلِيٌّ ».(ابن باديس، 7915، ق17)

6–عدم إغفال التَّحليل الصَّرفي، ونجد ذلك في قوله: « **و قَولُنا: وَآله، هُوَ اسْمُ جَمْعٍ لاَ وَاحدَ لَهُ منْ لَفْظه واخْتُلفَ في الفَاء المُنْقَلبَة عَنْ هَاء، أَوْ عَنْ وَاو، فَقَالَ بَالأَوَّل سَيبويه: وَأَصْلُه عنْدَه أَهْل وقَالَ بَالثَّانِي الكسائيُّ: وَأَصْلُه عنْدَه أَوَّلَ؛ فَتَحرَّكَت الواوُ؛ فَقُلبَتْ الفَاءُ لتَحرُكها بعد الفَتْحة. ويظْهرُ أَثَر القَولَيْن في التَّصْغير؛ فَمَنْ قَالَ بالأَوَّل، قَالَ في تَصْغير أُهَيْل، وَمن قَالَ بالثَّاني، قَالَ في تَصغيره، أُوَيْل؛ وكلاَهُمَا مسْموعٌ، ولَكنَّ الأَوَّلَ، أَكْثَر وأَشْهر**» (ابن باديس، 7915)استشهاده بأشعار العرب في باب المقدمة وفي فضل تقدم وسيَّادة الرَّسول صلى الله عليه وسلم على قومه « **ويطْلَقَ عَلَى الذّي يَفُوتُ قَوْمَه و يَرْتَفعُ قَدْرُه عَلَيْهم، وعَلَى الحَلْيم الذّي لاَ يَغْلبُه الغَضَب، وعَلَى الكَرِيم وعَلَى غَيْر ذَلكَ، قَالَ الشَّاعر:**

ببَذْلَ وحلم سَاد فى قومه الفَتى وكَوْنُكَ إيَّاهُ عَلَيكَ يَسيرُ» (ابن باديس، 7915، ق13)

8– إثراؤه لمتن الشَّرح بالتفاتات لطيفة في علم الأصوات ومثال ذلك؛ ما وردَّ في تفصيله لبيان فعل الحمد في قول **ابن مالك: (أَحمَدُ ربِيالله خَيْر مالك)**؛ فجاء حديثه في هذا الشَّأن كالآتي: «وكَانَ مُقْتَضى الظَّاهر أَنْ يقُولَ: يَحْمَدُ بياء الغَيبة؛ ولَكنه الْتَفَتَ من الغَيبة إلَى التَّكَلُم واختَار هُو وغَيره **مادَّةَ الحَاء الحَلقيَّة والميم الشَّفَويّة والدَّال اللسَانيَّة في اسْتعمَاله الثَّنَاء عَلَى ربِّ البَريّة حتى لاَ يَخْلُو مَخْرَجٌ من نَصيبه من ذَلكَ بالكُليَّة**» (ابنَ باديَس، 7915، ق16)

9–شرحه لبعض المفردات ومحاولة تيسيرها للقارئ وممَّا جاء في هذا الباب قوله: «**واللَفْظُ في الأَصْل مصْدر لَفَظَتْ الرَّحى: الدَّقيقَ؛ إذَا رمَتْه إلَى خَارج؛ والمُرَادُ باللَفْظ هُنَا المَلْفُوظُ به وهُو الصَّوْتُ من الفَمِ المُشْتَمل عَلَى بَعْض الحُروف الهجائيَّة تَحْقيقًا كَ.....: زيدا و تَقْديرا كَأَلْفَاظ الضَّمائر المُستترة وسُمي الصَّوتُ لَفْظًا لكَونه يَحْدُثُ بسَبب رَمْي الهوى من دَاخل الرِئة إلَى خَارجها** » (ابن باديَس، 7915، ق26)

10–توظيفه لصيغة «**اعلم**» من أجل مخاطبة المتلقي والقارئ وإفهامه وتبسيط المعلومة له، ومثال هذا نأخذ قوله: « **واعْلَمْ أَنَّ للنَّحْو شَأْنًا عَظيما، يا لَهُ منْ شَأْن، وبمَعْرفته يستَقيم اللسَانُ ويسْمو صَاحبُه عَلَى الأَقْران؛ فَهُو عَلْمٌ أَصيلٌ وفَنٌ مُستَطيل**».(ابن باديس، 7915، ق22)

11– توظيفه لأسلوب الحوار في شرحه كمنهج تعليمي رئيس؛ إفهاما وتبسيطا للقارئ ومن نماذج ذلك قوله:« **فَإنْ قُلْت: روى ابْنُ حيَّان في صَحيحه؛ أَنَّه صَلَى الله عَلَيه وسَلَّم قَالَ: كَلُّ أَمْر ذي بَال**

لا يبدأ فيه بالحمدلله فهو أجذع، فظاهره يعارض الحديث الذي قبله في الاستذكار بالحمد تفوت البداية بالبسملة وبالعكس فما الجواب؟؛ قلت: في الجواب أن الدال يبلين؛ إذا تعارض وأمكن الجمع بهما كان العمل بهما بقدر الإمكان أولى من الإهمال بالكلية..». (ابن باديس، 7915، ق10)

12– تدبيجه للشَّرح **بفوائد وتنبيهات** حتى يستفيد منها القارئ ومن أمثلة ذلك قول الشَّارح: «**فائدة: الفرق بين اللغة والعربيَّة؛ أنَّ اللُّغة: عبارةٌ عن معرفة كلام العرب من جهة الإجراء والعربيَّة: عبارةٌ عن معرفة كلام العرب من جهة التركيب**...».

وقوله: « **تنبيه: جواز الإضافة مفيد بعدم المانع فإن كان في الاسم مانعٌ منها لم تضف ولو كانا مفردين**... ». (ابن باديس، 7915، ق114)

4.خاتمة: خلاصة القول بعد هذه الرحلة الشَّاقة والممتعة في رحاب المصنفات المخطوطة الَّتي ألَّفها علماء الجزائر عبر العصور، والَّتي كان موضوعها شرح الشَّواهد النَّحويَّة؛ خلُصنا للنَّتائج الآتيَّة:

– تبين من خلال هذه الدّراسة أنَّ النُّحاة الجزائريين اعتنوا بشواهد الكتب التَّعليميَّة الَّتي نالت شهرةً كالجمل في النَّحو للزُّجاجيّ، وبعض شروح ألفيَّة ابن مالك، كشرح الأشموني وشرح المكودي، وبعض شروح المقدمة الآجروميَّة لابن آجروم، وكذا مؤلفات ابن هشام.

– حاولنا في هذه الدّراسة تتبع عناوين المؤلفات الجزائريَّة الَّتي جعلت الشَّواهد النَّحويَّة موضوعا لها، مع الإشارة إلى المفقود منها والموجود، وقدَّمنا وصفا لنسخها المخطوطة وأماكن حفظها وأرقامها، ونبهنا إلى المحقق وما يحتاج إلى إعادة تحقيق.

–المؤلفات المخطوطة المذكورة سابقا، تضمنت الكثير من الفوائد والمعارف المختلفة، وحملت موضوعات ذات قيمة علميَّة.

–اتبع الشَّيخ بركات بن باديس منهجا تعليميًّا في تأليفه لكتابي: (**بغية السَّالك في شرح ألفيَّة ابن مالك**) و(**قيد الشَّوارد في شرح الشّواهد**) وفق منهج العلماء السَّابقين من الافتتاح بالبسملة والصلاة على خير البريَّة والاستشهاد بالشَّواهد القرآنيَّة والحديث النَّبوي الشَّريف وأشعار العرب.

–لم يخل كتاب **قيد الشّوارد** كثيرا بأساليب الخطاب من نحو: صيغة اعلم وأسلوب الحوار من طرف الشَّارح وعلى ما يبدو أنَّ سبب ذلك راجع إلى طبيعة مادة الكتاب والمتمثلة في شواهد شعريَّة منسوبة

لعدد مختلف من الشُّعراء ممَّا أسعف الشَّارح أنْ يقدّم شرحه بأسلوب مباشر دون اللجوء إلى وسائل الخطاب الخاصة بالمتعلم.

–كان مؤلّف بغية السَّالك ثريًّا بأساليب الخطاب المذكورة سابقًا؛ وبخاصَّة أسلوب الحوار والّذي عكف الشَّارح على اعتماده كمنهج تعليميٍ من أجل إيصال المعلومة للمتلقي في صورة مبسطة وواضحة.

–كان لحضور عناصر التَّنبيهات والفوائد وأشعار العرب في مؤلف البغية بارزًا؛ حيث لم يغفل الشَّارح على جعل هذه العناصر منهجا تعليميًّا مهما حتَّى يقدم شرحه للقارئ بطريقة ميسرة وسهلة.

– ظهر جليًّا لنا أنَّ ملامح المنهج التَّعليمي كانت في كتاب **بغية السَّالك** أكثر مقارنة بكتاب **قيد الشَّوارد**؛ لكنَّ الشَّيء المهم أنَّ الشَّارح حاول قدر المستطاع تضمين مؤلفيَّه مادَّة علميَّة تتوخى المنهج التَّعليميَّ الّذي أَلِفَهُ النُّحاة القُدامى وسلك منهجهم اللاحقون إلى زماننا الرَّاهن من النَّحويين وأصحاب علوم العَربيَّة.

المراجع:

المخطوطات:

1– بركات بن عبد الرحمن بن باديس، بغية السَّالك على ألفيَّة ابن مالك، مخ: المكتبة الوطنية التونسيَّة، تونس برقم: 7915.

2– بركات بن عبد الرحمن بن باديس، بغية السالك على ألفية ابن مالك، مخ: جامعة الإمام محمد سعود، المملكة السعودية برقم: 7718.

3– بركات بن عبد الرحمن بن باديس، فتوى في إباحة ما صيد بالبندقة إذا كانت من رصاص، مكتبة آل يدر، غرداية برقم 477.

المطبوعات:

4– بركات بن باديس القسنطيني الجزائري، قيد الشوارد في شرح الشواهد (شرح شواهد المكودي على الخلاصة)، المطبعة الأهلية، تونس، ط1، 1347هـ.

5– بكير بن سعيد أعوشت، قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش حياته وأثاره، المطبعة العربية غرداية، الجزائر–، 1989م.

6– التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

7–. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الثَّقافة، بيروت، دط، 1980م.

8– الجوهري، الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطار، ج 2، بيروت لبنان، ط2، 1979 م.

9– حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، دط، 1990م.

10– الحفناويُّ أبو القاسم بن محمَّد، تعريف الخلف برجال السَّلف، مطبعة فونتانة الشَّرقيَّة في الجزائر، (دط)، 1906م.
11– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.
12– الخالدي كريم حسين ناصح، مناهج التّأليف النّحوي، دار صفاء للنّشر والتوزيع–عمان، ط1، 2007م.
13– خوجة حسين، ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، تح الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، دت.
14– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائري الثّقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1998م.
15– سعد الله أبو القاسم: شيخ الإسلام: عبد الكريم الفكون– داعية السلفية، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1986م.
16– السّيُوطي جلال الدّين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1979م.
17– ضيف بشير، فهرست معلمة التُّراث الجزائري بين القديم والحديث، منشورات ثالة، الجزائر، 2002 م.
18– عيد محمد، الرواية والاستشهاد باللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1988م.
19– فجال محمود، الحديث النَّبوي في النَّحو العربي، أضواء السلف، الرياض–السَّعودية، ط2، 1997م.
20– الفكون عبد الكريم (ت1073)، فتح المولى في شرح شواهد الشّريف بن يعلى، تح: أبو الأنوار دحية، دار الخليل القاسمي، المسيلة، الجزائر، ط1، 2007م.
21– الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م.
22– القاسمي عبد المنعم الحسني، أعلام التَّصوف في الجزائر–منذ البدا يات إلى غاية الحرب العالميَّة الأولى، دار الخليل القاسمي، بوسعادة– الجزائر، ط1، 2005م.
23– محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التُّونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1994م.
24– محمد سالم صالح، أصول النَّحو دراسة في فكر الأنباري، دار السَّلام للطّباعة والنَّشر والتَّرجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.
25– نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر– من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثَّقافيَّة للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، ط2، 1980م.
26– الوزير السَّراج، الحلل السُّندسيَّة في الأخبار التُّونسيَّة: تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

الرسائل:

27– اطفيش محمد بن يوسف، معتمد الصَّواب في شرح شواهد قواعد الإعراب، تح: إبراهيم بن علي، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، الجزائر، 2014.

28– بركات بن باديس القسنطيني، قيد الشَّوارد في شرح الشَّواهد، تح: رابح شلوش، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2010م.

29– مأمون مباركة، الشَّاهد النَّحوي في معجم الصِّحاح للجوهري، رسالة ماجستير، جامعة النَّجاح– غزة، فلسطين، 2005م.

المقالات:

30– مهدي عز الدّين شنين، شواهد شعريَّة مختارة للتَّحقيق من أمالي مخطوط تسهيل الاجتهاد للشَّيخ أطفيش، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد: 15، العدد4، الجزائر، جانفي (2024).
(https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/20/15/4/236370)

31– يوسف خنفر، منهجيَّة التَّأليف الصَّرفي عند الشّيخ أبي عبد الله محمد التواتي (ت1031هـ)، مجلة الواحات، جامعة غرداية، المجلد: 12، العدد2، الجزائر، (2019).
(https://www.asjp.cerist.dz/en/article/108863)